eISSN 3090-6954 & pISSN 3090-9392
JOURNAL OF LITERATURE REVIEW
Vol. 1, No. 2, Tahun 2025
doi.org/10.63822/p5xzhj42
Hal. 410-422
Homepage https://ojs.indopublishing.or.id/index.php/jlr

الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي: دراسة نقديّة بلاغيّة

Fatmah Zaenal Arifin Hambali [1], Raswan[2], Achmad Fudhaili[3], Ahmad Dardiri[4]
Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah Jakarta, Indonesia [1,2,3,4]

Email Korespodensi: fatmah_zaenalarifinhambali24@mhs.uinjkt.ac.id

Diterima: 07-07-2025| Disetujui: 15-07-2025 | Diterbitkan: 16-07-2025

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة *كتاب الموازنة بين الطائيين* للآمدي دراسةً نقديةً بلاغية، من خلال تحليل منهج الآمدي في المقارنة بين شعر أبي تمام والبحتري، مع التركيز على القضايا البلاغية والنقدية التي تناولها. ويُظهر البحث كيف أن الآمدي جمع بين الذوق الأدبي والتحليل البلاغي في موازناته، مستندًا إلى معايير دقيقة مثل اللفظ والمعنى، التشبيه والاستعارة، الصور البلاغية، وتناول السرقات الشعرية. وقد اتسم منهج الآمدي بالاعتدال والموضوعية، حيث كان يُقوّم النصوص بناءً على قيمتها الفنية دون تحيّز ظاهر لأحد الشاعرين. ومن خلال استقراء الأمثلة النقدية التي أوردها، يبرز البحث تفوّق الآمدي في تقديم قراءة تحليلية تطبيقيّة جعلت من كتابه مرجعًا بارزًا في النقد الأدبي الكلاسيكي. كما يُبرز البحث الفرق بين بلاغة الطبع لدى البحتري وبلاغة العقل والتكثيف عند أبي تمام، مما يعكس تنوّع الأساليب الشعرية وتطوّر الذوق البلاغي في العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: *الآمدي، أبي تمام، الموازنة، الصور البيانية، السرقات الشعرية، التشبيه.*

ABSTRAK

Penelitian ini bertujuan untuk mengkaji *Kitab al-Muwāzanah bayna al-Ṭā'iyyayn* karya al-Āmidī secara kritis dan retoris (balāghī), dengan menganalisis metode al-Āmidī dalam membandingkan puisi Abū Tammām dan al-Buḥturī, serta menyoroti persoalan-persoalan retoris dan kritik sastra yang dibahasnya. Penelitian ini menunjukkan bahwa al-Āmidī menggabungkan antara cita rasa sastra dan analisis retoris dalam perbandingannya, dengan landasan kriteria yang cermat seperti diksi dan makna, tasybīh (simile) dan isti'ārah (metafora), gambar bahasa, serta persoalan "pencurian" syair (sariqāt shi'riyyah). Metode al-Āmidī ditandai dengan sikap moderat dan objektif, karena ia menilai teks berdasarkan nilai artistiknya tanpa menunjukkan keberpihakan yang jelas terhadap salah satu penyair. Melalui penelusuran terhadap contoh-contoh kritik yang dikemukakannya, penelitian ini menegaskan keunggulan al-Āmidī dalam menyajikan pembacaan analitis dan aplikatif yang menjadikan kitabnya sebagai rujukan penting dalam khazanah kritik sastra klasik Arab. Penelitian ini juga menyoroti perbedaan antara **balāghah al-ṭab'** (retorika alami) dalam puisi al-Buḥturī dan **balāghah al-'aql** (retorika intelektual) dalam puisi Abū Tammām, yang mencerminkan keberagaman gaya puisi dan perkembangan selera retoris pada era Abbasiyah.

Katakunci: *al-Āmdī, Abū Tammām , al-Buḥturī, perbandingan, gaya bahasa, pencurian syair, tasybīh*

Copyright © 2025 The Author(**s**) This article is distributed under a
Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License.

خلفية البحث

شهد العصر العباسي ازدهارًا واسعًا في مجالات الفكر والأدب واللغة، وبرز فيه عدد كبير من النقاد الذين حاولوا تقنين الذوق الأدبي وتحويله إلى منهج يقوم على التحليل والتفصيل، لا على الانطباع والاستحسان العام. ومن بين أعلام هذا التيار النقدي المتقدم، يبرز اسم أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي بوصفه ناقدًا واعيًا يمتلك أدوات التحليل البلاغي، وقد ترك لنا كتابه الخالد (الموازنة بين الطائيين: أبي تمام والبحتري)، الذي يُعد من أوائل المحاولات الجادة في النقد المقارن في تاريخ الأدب العربي[1].ينطلق الآمدي في كتابه من رغبة واضحة في تقييم شعر الشاعرين الكبيرين وفق مقاييس بلاغية وفنية دقيقة، فيعرِض الأبيات من كليهما، ويوازن بينها من حيث جودة المعاني، ودقة التصوير، وبلاغة الأسلوب، دون أن يقع في التحيّز الأعمى. ويُلاحظ من خلال نصوص (الموازنة) أن الآمدي جمع بين التحليل البلاغي والذوق النقدي والمقارنة المنهجية، مما جعل كتابه مرجعًا بالغ الأهمية للنقاد اللاحقين.

ومن خلال هذه الدراسة، سيتم تسليط الضوء على أهم الجوانب المنهجية في كتاب (الموازنة)، وتحليل نماذج مختارة من شعر أبي تمام والبحتري وردت فيه، مع بيان كيف تعامل الآمدي مع الصورة الشعرية والمعنى والأسلوب، وذلك لمكانة هذا الكتاب في التراث النقدي العربي.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على **المنهج التحليلي النقدي البلاغي**، إذ يُعنى بتحليل النصوص الشعرية التي أوردها الآمدي في كتابه *الموازنة بين الطائيين*، وتحقيق أبعادها البلاغية والفنية من جهة، ودراسة آراء الآمدي وموقفه من

[1] الحسن بن بشر الآمدي، *الموازنة بين الطائيين: أبي تمام والبحتري*، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢)، ١-٣.

الخصائص الأسلوبية لكل من أبي تمام والبحتري من جهة أخرى. ويستند التحليل إلى تصنيف العناصر البلاغية الواردة في النصوص، مثل التشبيه، والاستعارة، والكناية، وجودة النظم، وملاءمة المعنى للمقام.

كما يُستأنس في هذا البحث بـ**المنهج المقارن**، وذلك من خلال تتبّع أوجه المفاضلة والموازنة التي عقدها الآمدي بين الشاعرين، وتحليل الخلفية الذوقية والثقافية التي وجّهت اختياراته وقراءاته. وتُقارن هذه الآراء بآراء نقاد آخرين من عصره أو من العصور اللاحقة، لفهم مكانة كل من أبي تمام والبحتري في النظرية البلاغية والنقدية العربية التقليدية.

ولتحقيق الأهداف السابقة، تم اعتماد مصادر تراثية أصيلة أبرزها *الموازنة بين الطائيين* للآمدي، إضافة إلى كتب البلاغة والنقد، مثل *دلائل الإعجاز* لعبد القاهر الجرجاني، و*العمدة* لابن رشيق، و*نقد الشعر* لقدامة بن جعفر. كما يستفيد البحث من الدراسات النقدية الحديثة التي قاربت شعر أبي تمام والبحتري من منطلقات بلاغية أو أسلوبية معاصرة.

الإطار النظري

أ التعريف بالآمدي وكتاب الموازنة بين الطائيين

أبو القاسم، الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، وفاته (٣٧٠ هـ/٩٨٠م). عالم بالأدب، راوية، من الكتّاب، له شعر. أصله من آمد ومولده ووفاته في البصرة. من كتبه (المؤتلف والمختلف) في أسماء الشعراء وكناهِم وألقابِهم وأنسابِهم، والموازنة بين البحتري وأبي تمام.[2]

وسُمّي كتاب الآمدي بالموازنة بين الطائيين لأن مادته النقدية تقوم على مقارنة تفصيلية بين شاعرين عباسيين شهيرين من قبيلة طيّ، وهما أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) والبحتري (الوليد بن عبيد الطائي). وقد استخدم الآمدي مصدر الفعل وازن في عنوان الكتاب ليعبر عن المنهج النقدي الذي اعتمده، وهو: الموازنة بين الأشعار من حيث البلاغة والمعنى واللغة والأسلوب، لا الاكتفاء بالحكم أو الانطباع الذوقي فقط.

[2] خير الدين محمود بن محمد بن علي فارس الزركلي الدمشقي، *الأعلام*، الطبعة ١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢) ٢:١٨٥.

"وقد رأيت أن أوازن بين ما اتفق لهما من المعاني، وتقارب في اللفظ أو الصورة، ليُعلم بذلك مَن الشاعر منهما"[3] كما أن الآمدي ركز في هذا الكتاب على تحليل الصور البلاغية والمعاني والأساليب، وعقد المقارنات بين الألفاظ والتراكيب، وكان هدفه الأساسي كما صرّح في مقدمة الكتاب هو: "تمييز جيد شعر كل واحد منهما من رديئه، وبيان السبب الذي فضل به أحدهما على الآخر في معانيه وألفاظه[4]."

ب ترجمة أبو تمام

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي يكنّى بأبي تمام. ولد في جاسم (قرب دمشق) سنة ١٨٨هـ / ٨٠٤م. توفي في الموصل سنة ٢١٣هـ. وهو من أبرز شعراء العصر العباسي، عُرف بعمق معانيه وتعقيد أساليبه البلاغية، وكان يُكثر من استخدام الاستعارات والمجازات المركبة، ويغوص في الفكر الفلسفي داخل شعره، مما جعله شاعر "الصنعة" كما وصفه كثير من النقاد. جمع ديوان الحماسة وترك أثرًا بالغًا في مسار الشعر العربي من حيث الأسلوب والموضوعات.[5]

والبحتري: هو الوليد بن عبيد الله الطائي يكنى بالبحتري. ولد في منبج (قرب حلب) سنة ٢٠٤هـ / ٨٢٠م. توفي سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م. البحتري هو أحد أعلام الشعر العباسي، ويُعد نموذجًا للشاعر "الطبيعي" أو "المطبوع"، إذ تميز شعره بالسلاسة والجزالة والوضوح. اتسمت صوره البلاغية بالحسية والتشبيه المألوف، وكان أقرب إلى روح الشعر الأموي من حيث البناء والغرض. امتدح الخلفاء والأمراء، وترك ديوانًا ضخمًا يشمل أغراض الشعر التقليدية.[6]

ج منهج الآمدي والنقدي في كتابه

بدأ بذكر مساوئ الشاعرين واختتم بذكر محاسنهما كما تطرق إلى سرقات أبي تمام ومساوئ البحتري في أخذ ما أخذه من معاني أبي تمام، ووازن بين قصيدتين من شعريهما في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم ذكر ما

[3] الموازنة، الآمدي، ٦.
[4] السابق، ١-٥.
[5] الأعلام، خير الدين الزركلي، ١٨٥.
[6] المرجع السابق، ١٥٢.

انفرد به كل واحد منهما، واختتم رسالته بإفراد بابٍ لما وقع في شعريهما من الشبيه وآخر للأمثال باختيار المجرد من شعريهما، مؤلفاً على حروف المعجم؛ ليقرب متناوله ويسهل حفظه.[7]

وقد صرّح الآمدي بمنهجه بوضوح في مقدمة كتابه قائلًا: "قد رأيت أن أوازن بين ما اتفق لهما من المعاني، وتقارب في اللفظ أو الصورة، ليُعلم بذلك من الشاعر منهما".[8]

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن منهج الآمدي يتميّز بأنه: "يقوم على عرض الشواهد، وتحليلها تحليلًا بلاغيًا، دون التورط في التنظير أو الإسهاب الفلسفي، مما جعله من أصدق النماذج للناقد التطبيقي في تراثنا العربي".[9]

كما يشير الدكتور بدوي طبانة إلى أن الآمدي كان واعيًا بالفرق بين الطبع والصنعة، وكان يُوازن بين الشاعرين من هذا المنطلق، معتمدًا على الحس البلاغي والسليقة البيانية، لا على التصورات النظرية المجردة.[10]

اتبع الآمدي في كتابه منهج المقارنة، حيث عرض أبياتًا متقاربة في الموضوع والصورة من كلي الشاعرين، ثم بدأ بالموازنة بينها من حيث الفصاحة والبلاغة، وجودة المعاني، وبراعة الصور البيانية، ومناسبة الألفاظ للمعاني، وسلامة التركيب النحوي.[11]

واتبع الآمدي في كتابه منهجًا نقديًا تطبيقيًا يقوم على **التحليل والمقارنة البلاغية** بين أشعار أبي تمام والبحتري. وقد كان منهجه واضح المعالم، يتمثل في عرض أبيات متقاربة من الشاعرين ثم **إجراء موازنة تفصيلية** بينهما، تشمل عناصر مثل: جودة المعنى، دقة الصورة، وضوح اللغة، ملاءمة اللفظ للمعنى، التأثير البلاغي، ومدى الطبع أو التكلف في التعبير.

ويُعتبر منهجه أقرب إلى **المنهج التحليلي التطبيقي**، إذ يُعلّق الآمدي على كل بيت نقديًا، مُبرزًا نقاط القوة والضعف، دون أن يعتمد على مقاييس نظرية جامدة. كما يظهر تأثره بالذوق العربي التقليدي الذي يُقدّم

---

[7] القاسم أبو الحسن بن بشر الآمدي، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق: أحمد صقر، الطبعة الرابعة (القاهرة: دار المعارف)، ١:٧٥.

[8] الموازنة، الآمدي، ٦.

[9] شوقي ضيف، *تاريخ النقد الأدبي عند العرب*، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٠م)، ٢٤٥-٢٤٨.

[10] بدوي طبانة، *النقد الأدبي عند العرب: قضاياه ومناهجه، (القاهرة:* دار المعارف، ٢٠٠١م)، ١٩٠-١٩٢.

[11]

السهولة والوضوح على التعقيد والتكلف، ولذلك نجده كثيرًا ما يُفضّل شعر البحتري على أبي تمام، وإن حاول أن يكون منصفًا الأموي من حيث البناء والغرض. امتدح الخلفاء والأمراء، وترك ديوانًا ضخمًا يشمل أغراض الشعر التقليدية.[12]

د اللفظ والمعنى في منظور الآمدي

ناقش الآمدي في كتابه *الموازنة بين الطائيين* العلاقةَ الجوهرية بين اللفظ والمعنى، معتبرًا أن **جودة الشعر لا تتحقق إلا بتحقق الانسجام بينهما** .فهو لا يرى في المعاني الجيدة وحدها معيارًا كافيًا لتمييز الشعر، بل يشترط أن تكون تلك المعاني مصوغة بألفاظ تلائمها في الطبع والسياق، دون غموض أو تعقيد يُثقل على المتلقي.

وقد ميّز الآمدي بين **الألفاظ الجزلة والألفاظ السلسة،** مشيرًا إلى أن بعض الشعراء يفرطون في استعمال الألفاظ الغريبة التي قد تُضعف الأثر البلاغي، رغم ما تحمله معانيهم من عمق. ولهذا، فإنه يميل إلى الألفاظ الرشيقة والسهلة التي توافق السليقة العربية وتخدم المعنى دون تكلّف. وفي هذا السياق، كان الآمدي يميل إلى شعر البحتري، معتبرًا إياه أقرب إلى **الفطرة اللغوية والوضوح البياني،** مقارنةً بأبي تمام الذي يرى أنه كثيرًا ما يقع في تعقيد المعاني وغرابة التعبير.

أبو تمام قد أتى في كثير من شعره بألفاظ غريبة، ومعانٍ دقيقة، تتعب القارئ، ولا تُناسب الطبع العربي، على حين أن البحتري سهل الألفاظ، واضح المعاني، لا تكلّف في شعره ."وقد وافقه في ذلك الدكتور شوقي ضيف، حيث يقول:

الآمدي نقد أبا تمام لأنه كان يغوص في المعاني ويستخدم ألفاظًا غير مألوفة، مما جعله بعيدًا عن الطبع والسليقة، فمال إلى البحتري لطبيعته الواضحة وسلاسة لغته."

هـ التطبيق النصي والتحليل البلاغي

ويظهر هذا التفاوت جليًّا عند مقارنة نماذج شعرية من كليهما. ففي أحد أبيات أبي تمام يقول:

[12] المرجع السابق، ١٥٢.

قد يُدرَك المجدُ الفتى وهو نائمٌ وتُدرَك الحاجاتُ وهي بعيدةُ

يُظهر البيت **معنى فلسفيًا** يعكس فكرة القدر والتوفيق الذي قد يأتي للإنسان دون سعي، وهو معنى غير مألوف في الشعر العربي التقليدي. كما أن الألفاظ متينة والتركيب تأملي، مما يمنح النص طابعًا ذهنيًا يتطلب تأملًا، وربما لا يُناسب السليقة المباشرة للمتلقي العام.

أما البحتري، ففي بيته:

لا يُدرِك الحسنَ إلا من له أدبُ ولا يُنال العُلا إلا لمن طلبا

فالمعنى **واضح ومباشر**، ويعتمد على حكمة مألوفة ومقبولة ذوقًا وسليقةً. ألفاظه سهلة، وتركيبه قريب من الأسلوب العربي التقليدي، مما جعله مثالًا مثاليًا عند الآمدي لما يُسمّى بـ"شعر الطبع" مقابل "شعر الصنعة" الذي وُصف به شعر أبي تمام.

و الصور البلاغية: التشبيه والاستعارة

يُعدّ **التصوير البلاغي** أحد أهم ركائز التمييز بين أسلوبي أبي تمام والبحتري، وقد ركّز الآمدي على هذه المسألة في *الموازنة بين الطائيين*، مشيرًا إلى التفاوت الواضح بينهما في توظيف التشبيه والاستعارة. فهو يرى أن أبا تمام يميل إلى الصور الذهنية المجازية المعقدة، التي تتطلب جهدًا عقليًا لفهمها وتأويلها، في حين أن البحتري يعتمد على الصور الحسية المباشرة، التي تُخاطب الخيال والبصر، وتنسجم مع الطبع العربي السليم.

من أبرز الأمثلة على بلاغة أبي تمام العقليّة، قوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعبِ

في هذا البيت، نلاحظ **استعارة مكنية**، إذ شَبَّه السيف بالمتحدث الصادق، وحذف المشبَّه به، وأبقى الصفة (أصدق أنباءً). هذه الصورة المجازية تعتمد على الفكر والتأمل، وليست محسوسة بصريًا. ولذلك تُصنَّف ضمن **بلاغة العقل**، التي تقوم على الفكرة لا على الصورة الحسية.

أما البحتري، ففي قوله:

وإذا صحا سيفه كان الغمامُ لهُ ظلًّا وكان النّدى في كفّهِ السّحبُ

نجد **تشبيهات حسية مباشرة** :أولًا، يُشبَّه الغمام بالسقف أو الظل الذي يُظلل السيف، وثانيًا، يُشبه عطايا الأمير (الندى) بالسحب الممطرة. وهذه الصور سهلة، واضحة، تُلامس الحواس، وتترك أثرًا بصريًا ووجدانيًا لدى القارئ. ومن هنا، رأى الآمدي أن بلاغة البحتري **أقرب إلى النفس وأسهل في الفهم**، بخلاف غموض صور أبي تمام وتعقيدها.

وفي مثال آخر، يقول أبو تمام:

كأنّ سُهادَ عيني حينَ ناموا تَملّكها الصّقيعُ فلا تَذوبُ

في هذا التصوير، يستعمل الشاعر **استعارة مكنية** يُشبّه فيها دموع السهر بأنها مُتجمدة تحت سيطرة الصقيع. الصورة غير مألوفة، وتحتاج إلى **تفكيك رمزي** لفهم العلاقة بين السهر والدموع والبرد. ولذلك، يعلّق الآمدي بقوله:

"*هذا من مذهب أبي تمام، يرصّ المعنى في صورة غريبة، تستدعي تأويلاً لفكّ رموزها.*"

أما البحتري، ففي وصفه للربيع يقول:

كأنّ السّحابَ عليهِ الغُمامُ يُفَصّلُ أثوابَهُ للرّبيعِ

يقدّم هنا **تشبيهًا محسوسًا جميلًا** :يُشبّه السحب بالخياط الذي يُفصّل المطر كثياب للربيع. هذه الصورة تُخاطب الخيال والبصر، وتُعبّر عن تجدد الحياة بطريقة سلسة وعذبة. ولهذا امتدحه الآمدي بقوله:

"*في شعر البحتري صورة يُدركها الطبع وتُحسّها النفس، وهي أسهل وأبلغ في التأثير من الغرائب.*"

ز **الصور البلاغية: التشبيه والاستعارة**

تُعدّ **السرقات الشعرية** من أبرز القضايا النقدية التي عالجها الآمدي في كتابه *الموازنة بين الطائيين*، وقد أفرد لها فصولًا خاصة نظرًا لكثافة حضورها في المقارنة بين أبي تمام والبحتري. وقد اتخذ الآمدي من هذا الباب مدخلًا لفحص **الأمانة الأدبية** لدى الشاعرين، من خلال مقارنة الأبيات المتقاربة في اللفظ أو المعنى، لتحديد ما إذا كان هناك اقتباس أو تأثر أو تقليد شعري، وهو ما يعكس وعيًا نقديًا متقدمًا في زمانه.

لكن اللافت في موقف الآمدي أنه **لم يكن اتهاميًا أو قاسيًا**، بل اتسم **بروح الاعتدال والإنصاف**، فلم يُطلق على أية حالة من هذه التشابهات اسم "سرقة" بشكل صريح، بل استخدم تعبيرات معتدلة مثل: "أخذ منه"، "نحا نحوه"، أو "استفاد من معناه". وقد حرص على تحليل المشترك بين البيتين من حيث السبق والابتكار، ثم يقارن مستوى التعبير والصياغة ليُحدد مَن أجاد.

ومن أبرز الأمثلة التي أوردها، قوله عند مقارنة البيتين الآتيين:

- بيت أبي تمام:

وإذا أراد اللهُ نَشرَ فضيلةٍ طُويتْ، أتاحَ لها لسانَ حسودِ

- وبيت للبحتري مشابه في المعنى:

إذا اللهُ أنشأَ للفتى اسمَ رفعةٍ تولّى عدوٌ أمرَه فأذاعها

يرى الآمدي أن **المعنى متقارب بين البيتين**، وهو: أن الله قد يُظهر فضل الإنسان على يد من يكرهه. لكنه يرجّح **أبا تمام من حيث سبق المعنى وابتكاره**، بينما يرى أن البحتري عبّر عن المعنى ذاته **بأسلوب ألطف وأوضح** وأقرب إلى الطبع.

وعليه، فإن الآمدي لا يعتبر هذه الحالة "سرقة"، بل "تشابهًا في المعنى" مع **تفوق فني متفاوت**، مما يدل على نظر نقدي مرن يُفرّق بين الاقتباس والتأثر والسرقة، في ضوء **ثقافة البلاغة العربية القديمة** التي كانت تتقبل التفاعل الشعري ما دام لا يُفضي إلى الإخلال بالإبداع الشخصي.

نتائج البحث

التقييم العام لمنهج الآمدي في *الموازنة بين الطائيين*

أ. الموازنة الدقيقة بين الأشعار لا الحكم المجمل

يمثل كتاب *الموازنة بين الطائيين* للآمدي علامة بارزة في مسيرة النقد الأدبي العربي، حيث يتميّز بمنهج تطبيقي دقيق يربط بين **التحليل البلاغي والذوق الأدبي**، ويبتعد عن إطلاق الأحكام الانطباعية المجردة. فالآمدي لم يكن ناقدًا يميل إلى التفضيل السريع بين الشاعرين، بل كان يُمعن النظر في تفاصيل النص، فيوازن بين الأبيات المتقاربة من حيث المعنى أو الصورة، ثم يُخضعها للتحليل من جوانب متعددة، تشمل: السبق في المعنى، جمال الأسلوب، دقة التعبير، وطبيعة الصورة البلاغية.

ومما يدل على ذلك بوضوح، موازنته بين بيت لأبي تمام:

إذا أراد الله نشر فضيلةٍ طُويت أتاح لها لسانَ حسودِ

وبين بيت مشابه للبحتري:

إذا الله أنشأ للفتى اسمَ رفعةٍ تولّى عدوٌّ أمره فأذاعها

يرى الآمدي أن المعنى في البيتين متقارب، إذ يُفيدان أن الله قد يُظهر فضل الإنسان عن طريق عدوه، إلا أنه يُرجّح أبا تمام من حيث **السبق والابتكار في الفكرة**، بينما يُفضّل **أسلوب البحتري** لسهولة اللفظ ووضوح العبارة. هذه القراءة التفصيلية لا تقف عند ظاهر المعنى، بل تتعمّق في دلالة التعبير وجماليات الأداء، **مما يعكس نضجًا نقديًا ووعيًا تحليليًا متميزًا**.

إن هذا الأسلوب في النقد يُبرز قيمة الآمدي كممارس واعٍ لمبدأ "الموازنة" بوصفه أداة تحليل لا وسيلة حكم فقط. فهو يُمارس **الموازنة بوصفها عملية عقلية تفاعلية**، تنطلق من النص لا من الانطباع، ومن التحليل لا من التحيّز، الأمر الذي جعله من **الروّاد الأوائل في تأسيس نقد تطبيقي علمي متزن** في تراث الأدب العربي.

ب. الفرق بين القوة المعنوية واللطافة اللفظية

تميّز الآمدي في موازنته بين أبي تمام والبحتري بإدراكه الدقيق للفروق بين **القوة المعنوية** في بناء الصورة الشعرية، و**اللطافة اللفظية** في صياغتها. ففي أحد أبرز الأمثلة، يستشهد الآمدي ببيت أبي تمام:

إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

وهذا البيت يُجسّد براعة أبي تمام في **التكثيف الرمزي**، إذ جمع بين أربع صفات نبيلة وأربعة أعلام بارزين، بطريقة تعتمد على **استعارة تمثيلية مركبة**، تُراكم المعاني في بناء ذهني واحد، مما يمنح النص عمقًا فكريًا لكنه **يستدعي جهدًا ذهنيًا لفهمه.**

في المقابل، يورد الآمدي بيتًا للبحتري:

حليمٌ إذا ما الحِلمُ زانَ فعاله وشجاعٌ إذا ما الشجاعةُ تنفعُ

ويُبرز الفرق في أن البحتري يقدم **صفات إنسانية واضحة** في بناء لغوي متوازن وسلس، تُخاطب السمع والوجدان ببساطة وجمال. وقد رأى الآمدي أن بيت أبي تمام **أذكى وأعمق تركيبًا** من حيث المعنى، لكنه قد يكون "أثقل على السمع"، بينما امتاز بيت البحتري بـ"**اللين والسهولة والانسجام اللفظي**"، حتى وإن لم يبلغ مستوى الدهشة الفكرية التي يمتاز بها أبو تمام. وهذا التفريق بين **بلاغة الذهن وبلاغة الطبع** يكشف عن نضج رؤية الآمدي النقدية وتقديره لاختلاف الأساليب دون تعصّب.

ت. الحكم على المعنى لا على الشاعر

من أبرز ما يُميّز منهج الآمدي في *الموازنة بين الطائيين* أنه كان **يحكم على المعنى لا على الشاعر**، ويُقيّم جودة البيت الشعري وفقًا لمضمونه وتعبيره، دون أن يتأثر بشخصية القائل أو منزلته الشعرية. ففي أحد المواضع، يوازن بين بيت لأبي تمام يقول فيه:

إذا ما الغدرُ أصبحَ ديدنَ قومهِ فليس لهم في المجدِ بيتٌ يُعمَّرُ

وبين بيت للبحتري يقول:

ومن يخنِ العهدَ لا يُرجى وفاؤهُ وإنْ هو أبدى للوفاءِ شعارهُ

يُشير الآمدي إلى أن المعنى في البيتين متقارب، حيث يُعبّر كلا الشاعرين عن أثر الغدر في سقوط المروءة وفقدان المجد. لكنه يُثني على أبي تمام من حيث القطع الحاسم في المعنى والإيجاز القوي، بينما يرى أن بيت البحتري أخفّ وألين من حيث الإيقاع والموسيقى اللفظية .وما يُلفت النظر أن الآمدي لم يُصدِر حكمًا تراتبيًا بين الشاعرين، بل قدّم تقييمًا موضوعيًا يقوم على نوع الغرض والأسلوب البلاغي، مما يُبرهن على حياديته وتقديره للنص قبل قائله.

الخلاصة

يُعدّ كتاب *الموازنة بين الطائيين* للحسن بن بشر الآمدي من أعمدة النقد الأدبي في العصر العباسي، حيث قدم من خلاله نموذجًا متطورًا للفكر النقدي القائم على المقارنة التطبيقية والتحليل البلاغي. وقد أظهر الآمدي قدرة فائقة على تحليل الشعر وتفكيك عناصره الفنية والمعنوية، بعيدًا عن إصدار الأحكام العامة، بل من خلال موازنة دقيقة بين بيت وبيت، ومعنى ومعنى، مستندًا إلى معرفة عميقة بالبلاغة، واللغة، والتذوق الأدبي.[13]

لقد تميز الآمدي بمنهجه الموضوعي والمنصف، على الرغم من ميوله الظاهرة نحو البحتري، إلا أنه لم يتردد في الإشادة بشعر أبي تمام كلما وجد تفوقًا فنيًا أو سبقًا في المعنى. كما أن تمييزه بين الطبع والصنعة، وبين الإبداع والتقليد، يعكس وعيًا نقديًا متقدمًا في زمانه، ويضعه في مصاف النقاد الكبار الذين سبقوا النقد البنيوي الحديث من حيث الانتباه إلى البنية الأسلوبية والجمالية للنص.

[13] الآمدي، *الموازنة*، ٨٣-١٤٥.

المراجع

الآمدي، الحسن بن بشر. *الموازنة بين الطائيين: أبي تمام والبحتري* .تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢.

الآمدي، القاسم أبو الحسن بن بشر. *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري* .تحقيق أحمد صقر. الطبعة الرابعة. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

عباس، إحسان. *تاريخ النقد الأدبي عند العرب: من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري* .الطبعة الثانية. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١.

الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي فارس .*الأعلام* .الطبعة الخامسة عشرة. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

الضيف، شوقي. *تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول* .الطبعة التاسعة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣.

الضيف، شوقي. *تاريخ النقد الأدبي عند العرب* .القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٠.

طبانة، بدوي. *النقد الأدبي عند العرب: قضاياه ومناهجه* .القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١.

فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي* .الجزء الثالث. الطبعة الثالثة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٦.

مندور، محمد. *النقد الأدبي: أصوله ومناهجه* .الطبعة السابعة. القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٨١.